

## يومنا الوطني تاريخ بأكمله

د. توفيق بن أحمد خوجة \*



اليوم الوطني مناسبة عزيزة تتكرر كل عام نتابع من خلالها مسيرة النهضة العملاقة التي عرفها الوطن ويعيشها في كافة المجالات حتى غدت المملكة وفي زمن قياسي في مصاف الدول المتقدمة، بل تتميز على كثير من الدول بقيمتها الدينية وتراثها وحماتها للعقيدة الإسلامية وتبنيها الإسلام منهجاً وأسلوب حياة حتى أصبحت ملاذاً للمسلمين، وأوتت الحرمين الشريفين قبلة المسلمين جل اهتمامها وبنت كل غال في إعمارها وتوسعتوما بشكل أراح الحجاج والزائرين وأظهر غيرة الدولة على حرمتها للمسلمين وإبرازها في أفضل ثوب يتمناه كل مسلم، كما أولت حكومة المملكة منذ إنشائها على نشر العلم وتعليم أبناء الأمة والاهتمام بالعلوم والآداب والثقافة وعنايتها بتشجيع البحث العلمي وصيانة التراث الإسلامي والعربي وإسهامها في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية وشيدت لذلك المدارس والمعاهد والجامعات ودور العلم... إن هذا اليوم يأتي بعد مرور عام على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز مقاليد الحكم، حيث حدد مقامه الكريم الإطار العام للسياسة الداخلية والخارجية والتي عكست بكل وضوح الرؤية الثاقبة والفكر التعمق المستنير، كما أعطى -حفظه الله- المواطن جل اهتمامه ورعايته في جملة من القرارات التي جاءت جميعها في مصلحة المواطن... إن يومنا الوطني يأتي بعد عام من قيادة ملك وهب حياته لخدمة دينه ووطنه، فهو قائد أمة.. مقدام دون منازع.. ومواقفه الخيرة لبلاده وأمه العربية والإسلامية خير شاهد فهو رجل الزمان وخير حافظ لحقوق وطنه وشعبه.

إنني وبهذه المناسبة العزيرة على نفسي ونفس كل مواطن على ثرى هذه البلاد ليشرفني أن أستعرض ما وصلت إليه خدماتنا الصحية من تقدم ورفي من خلال

مسيرة حافلة من العطاء والإنجاز. فليس من الغلو القول أن ما تحقق في المملكة العربية السعودية من إنجازات كبيرة في مختلف المجالات الحياتية إنما يمثل تحدياً حضارياً يحق للإنسان السعودي أن يفخر به ويقبضه الرشيدة.

وفي 27-8-1344هـ أمر جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- بإنشاء مديرية الصحة والإسعاف وكان من مهامها رعاية صحة الأفراد والإهتمام بصحة الحجاج، وكذلك صحة البيئته وكان هذا القرار دليلاً على ما تمثله صحة المواطن من أهمية لدى ولاة الأمر. وفي عام 1351هـ تم تشكيل مجلس أعلى للصحة يتولى مهمات وضع السياسات الصحية العامة..

وفي 29-4-1351هـ اشتركت المملكة في المجلس الصحي الدولي (منظمة الصحة العالمية حالياً) وذلك للاستفادة من الخبرات الطبية المتوفرة خارج المملكة العربية السعودية.

وفي 3-12-1356هـ أصدر الملك المؤجد -رحمه الله- أمره بإنشاء مستشفى المدينة المنورة..

كما أسس مستوصف بوسط الرياض بالإضافة إلى ذلك فإنه تم تطوير مستشفى باب شريف بجدة لتصبح قدرته الاستيعابية 90 سريراً، وفي عام 1370هـ أصدر الملك عبد العزيز مرسوماً ملكياً يقضي بتطوير مديرية الصحة والإسعاف لتصبح وزارة الصحة مما أحدث نقلة نوعية كبيرة في مستوى الخدمات الصحية آنذاك فبلغ عدد المستشفيات 11 مستشفى إلى جانب 25 مستوصفاً أنتشرت في مختلف مناطق المملكة، وفي عام 1402هـ ارتفع عدد مستشفيات وزارة الصحة

- في ١٢-١-١٤١٠هـ تم إجراء أول عملية زراعة قلب بمركز الملك فهد لأمراض القلب بجدة، وفي العام نفسه تم افتتاح أكبر مركز للكلى في الشرق الأوسط.

- في ٩-٢-١٤١٢هـ تم إجراء أول جراحة إشعاعية مجسمة بمستشفى الملك خالك بجدة ويعد الجهاز نقله نوعية من تكنولوجيا طب الأسنان. إجراء أول عملية اتمسيد الشريان الأبهري بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض.

- في عام ١٤١١هـ تم إجراء أول عملية على مستوى الشرق الأوسط لتعليق القلب بعضلة الظهر لمريضة في مستشفى الملك فهد بجدة.

- في عام ١٤١٤هـ تم إجراء أول عملية على مستوى الشرق الأوسط لعلاج حالة سينة مستحيلة من عقم الرجال.

- في ٢٨-٦-١٤١٦هـ أجريت وبنجاح أول عملية زراعة رتتين في المملكة بمستشفى الملك فيصل التخصصي، كذلك يعتبر مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض رائداً في زراعة الكبد.

لقد كان من نتاج النشاطات والجهود التي تبذلها حكومتنا الرشيدة في المجال الصحي ممثلة في وزارة الصحة بالتعاون مع القطاعات الصحية الحكومية الأخرى والقطاع الخاص تغيير كبير في المؤشرات الحيوية حيث قفز متوسط العمر المتوقع عند الولادة إلى ٧٢,٦٪ للذكور والإناث وبلغ معدل أسرة المستشفيات الحكومية ١٢,٢٪ لكل ١٠,٠٠٠ نسمة، كما بلغ معدل أسرة المستشفيات الخاصة

ليصل إلى ٧٠ مستشفى بعدد أسرة بلغ إجمالها ١٤,٣٣٣ سريراً، كما بلغ عدد المراكز الصحية ٩٧٣ مركزاً صحياً.

تطور مفهوم الرعاية الصحية الأولية بالمملكة العربية السعودية حيث أنشئت المراكز الصحية لتغطي كافة أرجاء المملكة وتصل إلى التجمعات السكانية النائية وذلك عن طريق ١٨٤٨ مركزاً صحياً تابعاً لوزارة الصحة بالإضافة إلى ١٠٤٣ مستشفى خصاصاً، وما تزال مكرمة حكومة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله- بإنشاء ٢٠٠٠ مركز صحي في جميع مناطق المملكة مستمرة في المتابعة من قبل وزارة الصحة للعمل على تنفيذها قريباً بحول الله.

كما بلغ مجموع المستشفيات التابعة لوزارة الصحة ٢١٣ مستشفى بالإضافة إلى مستشفيات القطاعات الصحية الأخرى كالأشؤون الصحية بالحرس الوطني والخدمات الطبية، بوزارة الداخلية والدفاع والطيران والمستشفيات الجامعية ليبلغ إجمالي المستشفيات بجميع القطاعات الصحية بالمملكة ٣٦٤ مستشفى بإجمالي عدد أسرة يبلغ ٥١١٣٠ سريراً بمعدل ٢٣ سريراً لكل ١٠٠٠٠ من السكان، وبلغ إجمالي عدد الأطباء بوزارة الصحة ١٨٦٢١ طبيباً بمعدل ١٩ طبيباً لكل ١٠,٠٠٠ نسمة.

وفي ميدان طب الأسنان بلغ عدد أطباء الأسنان بهذه المرافق ١٥٨٤ طبيباً بمعدل ٠,٧ لكل ١٠,٠٠٠ نسمة.

وتحسّر الوضع الوبائي للعديد من الأمراض المعدية بشكل ملحوظ، ويهدأ أصبحت المملكة دولة رائدة طبياً، وهذا ما جاء في التقريرين الذي أعدته منظمة الصحة العالمية، حيث تم وضع المملكة العربية السعودية على رأس قائمة أفضل الدول من حيث أنظمة العناية الصحية على مستوى العالم العربي، وقد جاءت المملكة في المرتبة السادسة والعشرين من بين ١٧٩ دولة أي بعد ألمانيا مباشرة والتي تعتبر رائدة في المجال الطبي.. فكانت بذلك متقدمة على بعض الدول الأوروبية. ومنذ العام ١٩٩٦م تم إعلان المملكة بلداً خالياً من شلل الأطفال.

وحققت المملكة العربية السعودية سبقاً في العديد من المجالات الصحية على مستوى الشرق الأوسط نذكر منها:

وفي عام ١٤١٢هـ أنشئت الهيئة السعودية للتخصصات الصحية وهي هيئة علمية ذات شخصية اعتبارية ومقرها الرياض وتهدف الهيئة إلى تطوير الأداء المهني وتنمية المهارات الفنية والتطبيق العلمي السليم في مجال التخصصات الصحية، كما تتولى تقويم المستشفيات والمراكز الصحية والاعتراف بها لأغراض التدريب التخصصي، وتقوم الهيئة بالإشراف على برامج الزمالات السعودية كالبوردر السعودي بوضع الامتحانات التخصصية وإقرار نتائجها ومنح شهادات التخصص ومعادلة الشهادات الصحية المهنية، ووضع معايير الممارسة المهنية بما في ذلك أسس وأخلاقيات ممارسة المهن الصحية.

#### قرارات تاريخية

□ وفي الأونة الأخيرة صدر العديد من القرارات التاريخية التي ستسجل بأحرف من نور لحكومتنا الرشيدة - رعاها الله - فقد أقر مجلس الوزراء بالملكة العربية السعودية إنشاء هيئة عامة للرقابة الغذائية والدوائية ذات شخصية اعتبارية لها ميزانية مستقلة ترتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء ويناط بها جميع المهتمات الإجرائية والتنفيذية والرقابية التي تتولاها حالياً عدة جهات.

وفق الله الجميع في رسم تلك الصورة المنشقة لما يزيد على قرن من الزمان خرجت فيه الجزيرة من أمم جاهلة متناحرة إلى أمة موحدة قوية في إيمانها وعقيدتها غنية برجالها وعظائرها وإسهامها الحضاري.. فخوراً بأعجابه وتاريخها.. داعياً الله عز وجل أن يحفظ الله مليكنا وأن يجعله نخراً للأمة العربية والإسلامية وأن يسدد على طريق الخير خطاه وأن يعنح البطانة الصالحة إن سبحناه سمع محبوب الدعاء.

✽ المدير العام المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة  
دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

٤,٤٪ لكل ١٠,٠٠٠ من السكان، وبلغ المعدل الخام للوفيات ٢,٨ في كل ألف ومعدل وفيات الرضع ١٩,١ لكل ١٠٠٠ مولود حي، ومعدل وفيات دون الخامسة ٢٢,٤ لكل ١٠٠٠ مولود حي، كما بلغ معدل وفيات الأمومة ١٢ لكل ١٠٠,٠٠٠ مولود حي.

وفي إطار الاستراتيجية العامة للدولة بتنمية العنصر البشري السعودي تم وضع البرامج الهادفة إلى رفع المستوى العلمي والكفاءة العلمية للكوادر الوطنية العاملة وتشجيعها على التخصص في مجالات المهن الصحية المختلفة.

ولقد قامت فلسفة التعليم الصحي في المملكة على أساس رفع معدلات السعودية في القطاع الصحي والتوسع في برامج تأهيل الكوادر السعودية وتدريبها وبخاصة الفئات الطبية المساعدة، وفي إطار هذه الفلسفة تم التوسع في إنشاء الكليات والمعاهد الصحية التابعة لوزارة الصحة لتغطي جميع المناطق الصحية بالملكة، وتحويل بعض المعاهد الصحية إلى كليات لتتيح لخريجي المعاهد الصحية الثانوية أو الثانوية العامة فرصاً تعليمية مميزة، والتطوير المستمر للمناهج وأساليب التدريس والتوسع في التخصصات المدروسة مع الممارسة الفعلية للعمل الميداني، ووضع برامج للتدريب والابتعاث الداخلي والخارجي، كذلك تم وضع برامج الزمالات العربية والسعودية وزمالات جامعة الملك فيصل وجامعة الملك سعود، والزمالات البريطانية والزمالات التخصصية لمستشفى الملك فيصل التخصصي بالإضافة إلى الدبلومات الطبية والمجستير في بعض المجالات غير الطبية، كما تم إنشاء كلية للطب في مدينة الملك فهد الطبية تابعة لوزارة الصحة.